اعضائه من منازلهم ومن المعابد ، وخلال المناقشات قدمت التأكيدات بأن الخطوات التي اتخذت للتعامل مع الهجوم كافية لايقافه حتى يتم تطوير الهجوم المضاد . وفي تمام الثانية الا خمس دقائق ، ووسط النقاش ، فتح الباب جنرال ليور السكرتير العسكري لرئيسة الوزراء ، وصاح قائلا « الاخبار ان الحرب بدأت » .

خصص المؤلف الجزء الاعظم من كتابه ، الى اثني عشر فصلا ، لمعالجة تطور المعارك على الجبهتين الشمالية والجنوبية . وقد صور الاهمية الاستراتيجية لهضبة الجولان ، وهي تطل على الجليل ومناطق الكثافة السكانية ، بأن جعل وجود القوات السورية عليها بمثابة ذئب يقف على باب حظيرة للغنم . وتناول تفصيلا مراحل الهجوم السوري الكاسح ثم مراحل الهجوم الاسرائيلي المضاد . لقد دارت معارك وحشية ضارية في الهضبة السورية ومن اجل السيطرة على مرصد جبل الشيخ ، ودار التصادم بالمدرعات واستخدم الاسرائيليون سلاحهم الجوي بكثافة كبيرة ولقي مقاومة عنيفة من الصواريخ المضادة .

وعلى نفس المنوال تناول هرتزوج تفاصيل معارك الجبهة المصرية في ستة فصول مبينا فيها كيف قام الجيشان الثاني والثالث باقتحام قناة السويس وخط بارليف . ويشرح كيف كانت القيادة الاسرائيلية متنبهة الى ان الهجوم كان وشيكا ، فقد كان فريق من المهندسين قد وصل صباح السبت ٦ اكتوبر واخذ يشرح للجنود الاسرائيليين كيفية تشغيل الانابيب والقنابل الفوسفورية التي تشعل النار في مياه القنال حين انهالت فوق رؤوسهم قنابل المدفعية المصرية . ويروي كيف قتل جنرال البرت مندلر قائد المدرعات ثم كيف شن المصريون هجومهم الكبير بالمدرعات يوم ١٤ اكتوبر . ويشرح باسهاب عملية العبور الاسرائيلي في الثغرة عند الدفرسوار والتي كان قد خطط لها منذ زمن بعيد .

ثم يعالج الكاتب في الفصل ما قبل الاخير وقائع الحرب الجوية والبحرية بين المتقاتلين . ويحاول التقليل من اهمية الخطوة الاستراتيجية البارعة التي اقدمت عليها البحرية المصرية حين اغلقت باب المندب في وجه الملاحة الاسرائيلية ، وذلك بابرازه جهود البحرية الاسرائيلية المتمركزة في شرم الشيخ لفرض حصار على خليج السويس وبالاخص ضد تزويد مصر ببترول حقل مرجان .

ويشير الكاتب الى حادث الهجوم الفدائي الفلسطيني يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٧٣ على قطار الحدود التشيكية النمساوية الذي اعقبه قرار المستشار كرايسكي اغلاق معسكر شناو للمهاجرين من اليهود السوفييت . وشد هذا الحادث اهتمام الحكومة الاسرائيلية عن الانتباه الى التطورات على خط وقف اطلاق النار على الجبهتين ، لدرجة ان غولدا مائير سافرت من ستراسبورغ الى فيينا لمقابلة المستشار النمساوي لتستحثه على اعادة النظر في قراره ثم عادت يوم ٣ اكتوبر لتعقد اجتماعا لمجلس الوزراء يناقش المسألة .

ويرى هرتزوج انه لم يثبت حتى اليوم ان حادثة معسكر شناو كانت جزءا من الخطة العامة التي وضعت لخداع اسرائيل وشد انتباهها بعيدا عن الجبهة . ولكن على اية حال فقد كانت الجماعة التي نفذت العملية تنتمي الى واحدة من كبريات منظمات المقاومة .

كما كان للهجمات التي قام بها الفدائيون عبر الحدود ، والحملات المضادة التي قام بها سلاح الطيران الاسرائيلي ، دورها في تصور الاسرائيليين ان ما قام به السوريون من انشاء قواعد للصواريخ ارض - جو كان يستهدف اضعاف فاعلية مثل هذه الحملات ، وليس شن الهجوم العام الذي شهده السادس من اكتوبر .

ويعتبر الفصل الثامن عشر اهم فصول الكتاب قاطبة ، ففي اكثر من عشرين صفحة ضمن المؤلف ابرز الدروس المستفادة من الحرب في شتى النواحي الاستراتيجية والتكتيكية والعملياتية . بل انه قيم التفكير الاسرائيلي السياسي والعسكري وبين مناص النقص والجمود فيه .